

مفهوم الخبرة الجمالية عند جون ديوي

John Dewey's Aesthetic Experience Concept

أ. يسرى الهراق

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس - المغرب

youssraharrak12345@gmail.com



مفهوم الخبرة الجمالية عند جون ديوي

أ. يسرى الهراق

الملخص:

يعتبر رواد الفلسفة البرجماتية أو النفعية أن الفعل أو العمل يستقي قيمته من مدى المنفعة التي يقدمها للإنسان، فالفن تاريخياً كان يقتصر على الطبقات الأرستوقراطية. وكان يتم دفنه في المتاحف الكبرى وليس في متناول الجميع، وقد حاول ديوي من خلال خلفيته البرجماتية أن يعيد النظر في الفن، وذلك بإزالة الطابع التجريدي المفارق عنه والصاقها بالواقع المعيش، وأسقط فلسفة الخبرة على الجماليات. وأنتج ما يسمى بالخبرة الجمالية: والمقصود بها هي مجموع التفاعلات التي تحدث بين الإنسان ومحيطه، وبصورة أخرى، هي رد فعل يحدث عند تذوق الإنسان لعمل فني، فمن خلال خبرته يقدم صفة الجمال للعمل الفني. والخبرة الجمالية بهذا المعنى تختلف من شخص لآخر.

الكلمات المفتاحية: الفن – الخبرة الجمالية – الفلسفة النفعية الذرائعية- المحاكاة- الخبرة الذهنية.

Abstract:

The pragmatic philosophers current consider that the action or the act derives his value from the benefit it provides to humans, Historically, art was restricted to the aristocracy, It was hidden in museums and not accessible to everyone, Dewey, as a pragmatic philosopher, offered a new view of art, By removing the abstract character from art and attaching it to the living reality, And he dropped the philosophy of experience on aesthetics, It is the so-called aesthetic experience : Aesthetic experience marks for Dewey a unique experience, which shows what experience at its best can be in all quarters of life, not just in art: esthetic experience is experience in its integrity. It is a distinctive kind of experiential condensation within the general stream of experience

Keywords: Art, Aesthetic Experience, pragmatic philosophy, Simulation, Mental experience.

1- مقدمة:

لقد كان كتاب "الفن والخبرة" بداية دراسة جون ديوي للفن، في هذا الكتاب يحاول أن يقدم تفسيراً للفنون يتفق من وجهة نظره العامة، وذلك من أجل دراسة الخبرة الجمالية دراسة تتخذ منطلقها من الخبرة السوية بدليل أنه لا سبيل لنا إلى فهم الظاهرة الجمالية إلا إذا بدأنا دراستها في شكلها البسيط، أي في علاقتها واتصالها بعمليات الحياة السوية، وبهذا يكون ديوي قد أحدث ثورة في فلسفة الفن وذلك من خلال نقده وهدمه للأسس التي انبنت عليها نظريات الفن، أي ذلك التصور الانعزالي الذي ألقى بالأعمال الفنية في المتاحف والأديرة بعيداً عن أعين الناس داعياً إلى فهم جديد لمعيار الجمال، وهكذا قدم تصوراً جديداً قائماً على اعتبار أن الفن، مثل الدين، لا يمكن استبعاده عن مجال الحياة العامة، والأساس الذي يقوم عليه تصوره هو أن الفن خبرة، محاولاً بذلك الاقتراب من الواقع وهذا هو الحال في الفلسفة البرجماتية.

وبما أن الفن يرتبط بالواقع فهو ليس مجرد محاكاة له، وإنما هو العمل الفعلي التجريبي الذي يحاول أن يكشف عن مكامن الفجوات أو التناقضات بين الإنسان والمجتمع والبيئة، والفنان يعمل دائماً بفعل تراكمي تجريبي على كشف هذه التناقضات. ولهذا ارتأينا أن نتناول في هذا البحث مفهوم الخبرة الجمالية وعلاقتها بالخبرات الأخرى والبحث في الخصائص التي تميزها. وبالتالي وجب التساؤل عن معنى الخبرة الجمالية، وهل تملك نفس عناصر الخبرة العادية؟

2- مفهوم الخبرة الجمالية:

يعتبر كتاب جون ديوي "الفن خبرة" نموذجاً كاملاً للخبرة، وفي هذا الكتاب يطبق منهجه في الفن وعلم الجمال ويصرح بالقول إن النشاط البشري حبيس الواقع لا يتجرد ولا ينفصل عنه، بمعنى أن النشاط الفني لا يختلف عن أي نشاط عملي آخر من حيث أن النشاط في الأصل هو تنظيم يقع على المادة والطبيعة، والدليل أن ما نلمسه في منشأ الفنون وتطورها داخل الحياة اليومية، إذ أن الفن البدائي كان منغمساً في اهتمامات الناس المختلفة، حتى أصبح الفنان والناس وحدة واحدة. وهذا ما يؤكد عليه ديوي بالقول "انظر إلى أطوار التاريخ الأولى تجد الفنان منغمساً إلى أذنيه في اهتمامات الناس. وينتج الفن الذي يؤدي مهمة حيوية في حياتهم العادية" انطلاقاً من هذا القول يتبين أنه لا يمكن فصل الخبرة الجمالية عن الخبرات اليومية وعدم تفرد الفنان وانعزاله، ولهذا ينكر ديوي "أن تكون الخبرة الجمالية داخل فرد منعزل عن حوله بل هي تفاعل بينه وبين بيئته وفي هذا التفاعل يعبر الإنسان عن ذاته التي تختلف عن سائر الذوات الأخرى من حيث تناولها للعناصر التي تحيط بها، وهنا تكون خبرته فريدة جديدة يجوز لنا أن نسميها الخبرة الجمالية" وهذه الأخيرة هي خلاصة ذلك التفاعل القائم بين البيئة التي نحيا فيها واستجابة طبيعية لمظاهرها ككل. ومن هنا نفهم أن العنصر الجمالي ليس دخيلاً أو غريباً على التجربة الجمالية بل هو سمو وتطور لتلك الصفات العادية التي تتميز بها كل خبرة سوية. وهذا ما يؤكد به بقوله: "إن العنصر الجمالي ليس دخيلاً على التجربة من الخارج سواء كان على سبيل الترف الخامل العقيم أم على سبيل المثالية المتعالية وإنما تطوير أو ترقق يلحق السمات المميزة لأية خبرة تامة سوية فيزيد من وضوحها ويضعف من شدتها".

إذن، لا خبرة من الخبرات اليومية إلا ولها طابع جمالي يميزها عن غيرها من الخبرات. ومهما عرفت الخبرة من الغنى والتنوع فإنها تظلّ دائما متّسمة بطابع فني. وهذا ما قصده جون ديوي في عبارته "ولما كانت الخبرة هي بمثابة تحقيق يضطلع به الكائن الحي في صراعه مع عالم الأشياء ومحاولة الظفر ببعض المكاسب فإنها تمثل الفن في بذوره الأولى"، وبالمقابل نجد هناك من رفض الحديث عن الخبرة الجمالية نظرا لتداخل المفاهيم وصعوبة ضبط مفهوم الخبرة لكونه مفهوم واسع ليس من السهل تعريفه إذا أصبغنا عليه صفة الجمالية، وذلك لكون الخبرة لا تختلف عن الموضوعات العادية، إلا أن ديوي يصّر على واقعيتها، وذلك من خلال اعتبارها لا تختلف عن أي خبرة من الخبرات اليومية، إلا بكونها أكثر نظاما وأدق تركيبا، لذلك عادة ما يتلخص معنى التجربة الجمالية في قدرتها على التنظيم والتنسيق بين مختلف الدوافع الإنسانية، وأن التجربة تدلنا على أن الموجود لا يصبح متحدا تماما مع بيئته إلا حين يكفّ الماضي عن إزعاجه، وحين لا يصبح التطلع إلى المستقبل مثار قلق له. فليس من الغريب، إذن، أن نجد ديوي "يربط الخبرة الجمالية بالخبرة الموحدة المتكاملة ليقرر أن الفن إنما يؤكد بكل شدة تلك اللحظات الخاصة التي يجيء فيها الماضي فيزيد من قوة الحاضر ويجيء فيها المستقبل فيكون بمثابة إنعاش لما هو مائل في اللحظة الراهنة".

والخبرة الجمالية لديه هي عملية تستغرق زمتا معينا. ولا تستمد من المتاحف والأديرة وصلات العرض، وإنما توجد في سياق الحياة اليومية والعملية. ويعطي ديوي مثلا على ذلك، فيقول: "إذا أمكننا أن نلاحظ مدى اهتمامك الشخص الجالس إلى جوار المدفأة في تأريث الوقود المشتعل ومشاهدة اللهب المتصاعد ومراقبة قطع الفحم وهي تتساقط. ولو سئل هذا الرجل عن مبرر أفعاله، لكان في وسعه بلا ريب أن يرد على الأسئلة بالأجوبة المعقولة. فهو لن يجد صعوبة في أن يقول إنه فعل ذلك لتأريث النار وزيادة سعيها، ولكن من المؤكد مع ذلك أنه أيضا مأخوذ بسحر تلك الحركة اللونية الزاهية التي تجري على قدم وساق أمام ناظره: حركة التغير التي يشهدها بعينه ويشارك فيها بخياله، فهو إذن أبعد ما يكون عن التأمل السلبي البارد، أو هو لا يقف موقف الناظر المتحجر الجامد".

وبالتالي كل خبرة عادية أو ذهنية أو عمل يدوي نجد له طابعا جماليا وهذا تكون الخبرة الجمالية هي ربط الفن بالخبرة التي تنزّهه عن كل نزعة متعالية، جاعلة منه ظاهرة بشرية عامة تصاحب شتى خبراتنا اليومية. تأسيسا على ما تقدّم يمكن القول إنّه لا يوجد حدّ فاصل بين التجربة الجمالية والحياة اليومية العملية، لأن أي تصور للفن الجميل، حسب ديوي، ينطلق من العلاقة القائمة بين الفن والخبرة العادية. وجون ديوي في كتابه "الفن خبرة" الذي خصصه للبحث في المشكلة الجمالية نجده بدأ دراسته بتحليل الخبرة العادية عاملا على تأكيد أسباب الاتصال بين الخبرة الجمالية وعمليات الحياة السوية. وبلغه ديوي "لا بد من إعادة الاستمرار أو تأكيد أسباب الاتصال بين الخبرة الجمالية من جهة وعمليات الحياة السوية من جهة أخرى حتى نقف على الصبغة الجمالية التي تنطوي عليها مثل هذه الخبرة"، وبالتالي يكون قد أزال الحد الفاصل بين التجربة الجمالية والحياة السوية لأن أي تصور جميل للفن في رأيه ينطلق من العلاقة القائمة بين الفن والخبرة العادية. لذلك يجب إبراز العوامل التي تساعد على تحويل ضروب النشاط الإنساني اليومي بإعطائه صبغة فنية. وفي هذا الصدد نجد ديوي يرفض معظم النظريات القائمة في تفسير الفن لأنه يرى بأنها تبدأ

من نزعة انفصالية سابقة، أو من تصور روجي للفن يقطع الصلة بينه وبين موضوعات الخبرة الملموسة وخصوصا كانط الذي عدّ الجمال في كتابه "نقد ملكة الحكم" هو المعبر عن الوجدان الخالص، بمعنى أنه منزّه عن كل غرض أو مصلحة، ووصف الجميل بأنه غائية من دون غاية معينة. وفحوى هذه النظرية أن الخبرة الجمالية تمتاز على الخبرة العملية كونها لا تهدف إلى أية مصلحة أو غاية معينة من غايات الحياة العملية. وهذا ما يسمى بنزعة الفن للفن.

وما أخذه ديوي على عاتقه هو تجاوز كل نزعة أرستقراطية تريد أن تجعل من الفن ميزة خاصة يتمتع بها أصحاب الأمزجة الرقيقة أو الأذواق الرفيعة دون غيرهم من عامة الناس، وهذا يعود إلى موقف ديوي الهادف إلى محاولة الاقتراب من الواقع، عكس ما يقول به كانط وغيره من الفلاسفة الذين جعلوا من الفن بعيدا عن مجرى الحياة الواقعية، وهذا ما جعله يقوم بثورة على هذا التصور الانعزالي الذي يفصل الفن عن الحياة العملية، ويقدم البديل الذي يربط الفن بالتجربة أو الخبرات مضفيا عليه دائما صفة نفعية عملية، وهو ما جعله يسم الخبرات الإنسانية بطابع جمالي. وهو الطرح نفسه الذي يؤكده سوريو Souriau الذي يعتبر الصفة المميزة للفن هو أنه نشاط عملي يرمي دائما إلى إيجاد أشياء أو إنشاء موضوعات، بحيث قد يكون في وسعنا أن نقول إنه ليس ثمة فن بدون واقعية، ومن ثمة ليس هناك حدّ فاصل بين الخبرة اليومية العملية والخبرة الجمالية، كما أكد على ذلك سوريو إلى جانب ديوي الذي يصرح بالقول "إن السمة الأساسية التي تميز الخبرة الجمالية هي أنها خبرة مفتوحة، فليس في وسعنا أن نهتدي إلى صيغة تلخص العمل الفني"، فالفنان وهو يمارس عمله الفني نجده يوضح ويبدئ ويعيد وينظم، والأمر نفسه بالنسبة للمتذوق، فهو يشارك الفنان في عمله، فكلاهما يؤثر في الآخر فالمتذوق يعيد تصدير ما حققه الفنان من خلال عمله. وبالتالي فالخبرة الجمالية عند جون ديوي تضم في داخلها الحقيقة. والذات الإنسانية هي ذات مبدعة متذوقة أو ناقدة، وذلك لأن كل تذوق وكل إبداع لا يبدأ من فراغ بل وراءه تاريخ من التجربة.

ومما لا شك فيه أن التجربة الجمالية محاكاة وفعل وممارسة. وهي التي تعيد لنا الحياة الموحدة المتماسكة إزاء أنفسنا وإزاء العالم. إنها مفردات الحياة، بل أكثر من ذلك إنها الحياة التي يجد فيها المرء نفسه موجودا كاملا متسقا مع نفسه ومع الآخرين. والخبرة الجمالية كما يقول ديوي: "ظاهرة بشرية تصاحب شتى خبراتنا اليومية وهي امتداد نحو العالم الخارجي والموضوعات الأخرى في تفاعل حيوي يحقق الإحساس بالرضا واللذة والاشباع"، معنى ذلك أن الخبرة هي ذلك الضرب من التوازن بين طاقات الإنسان من جهة، وبين الظروف الحيوية من جهة أخرى، بحيث ينشأ عن هذا التوازن إشباع يمنح صاحبه ضربا من اللذة أو الشعور بالرضا، وهذه الخبرة حينما تفضي إلى حفظ التوتر نتيجة الاشباع، إنما تنطوي على ضرب من الإيقاع، وبالتالي تقوم بتزويدنا بإحساس جمالي هو الشعور بالرضا. ولهذا نجد ديوي يقرّر في الخبرة والطبيعة "أن الإدراك الحسي المتسامي إلى درجة النشوة... بحيث تتمكن من زيادة ألوان الاشباع التي تحققها لنا تلك الأشياء تلقائيا، فنجعلها أشد وأنقى وأطول، وهذا يعني أن الخبرة الجمالية، ما هي إلا تطور طبيعي لتلك البيئة التي نعيش فيها. وما دام لكل خبرة من الخبرات ما يميزها، فكذلك الأمر بالنسبة للخبرة الجمالية

التي تتميز بكونها تضيء على الأفعال والأحاسيس والأفكار المبعثرة والطائشة الوحدة والاتساق. فلكل خبرة وحدتها التي تجعلها مختلفة عن غيرها.

وإذا تساءلنا مع جون ديوي عما يميز هذه الخبرة الجمالية، لكان جوابه بأنها هي الواحدة التي تتنوع أجزاءها، كما أنها تنطوي على طابع انفعالي وعلى صبغة غائية إرادية. فهي الخبرة التي تذوب فيها كل الصفات داخل تجربة شاملة موحدة ولهذا نجده يقول: "إن الفن في صورته إنما يجمع بين علاقة الفعل والانفعال، أو بين علاقة الطاقة الصادرة والطاقة الواردة، وهي تلك العلاقة التي تجعل من الخبرة خبرة بمعنى الكلمة. ولعل ما يجعل من الخبرة الجمالية خبرة بمعنى الكلمة، هو كونها تضيء على الأفعال والأحاسيس والأفكار المبعثرة الوحدة والاتساق، لأن في كل خبرة من الخبرات أو عمل من الأعمال التي يقوم بها الانسان هناك جانب جمالي راجع إلى الانسان نفسه. والخبرة الجمالية التي يقصدها جون ديوي هي الخبرة الواسعة المنظمة والمتسقة والتي لها غاية منشودة والتي تتكون من كفاءات انفعالية تعمل على تحقيق ضرب من الرضا والاشباع أو المتعة الجمالية. وبالتالي ما يخلع على تجربة صفة إستيطيقية هو تحول ما فيها من ضروب التوتر والمقاومة من شكلها المشتت إلى حركة موحدة تنمو وتتجه نحو نهاية شاملة محققة للغاية نحو مجال آخر ملؤه الرضا والاشباع، أو إلى تزودينا بإحساس جمالي هو الشعور بالرضا أو اللذة أو الاستمتاع.

والملاحظ أن الخبرة المالية تتميز ببساطتها وترتبط بين الكائن وبيئته في ضرب من المقاومة من أجل الحياة. وهذا ما دفعه إلى رفض نتيجة خلاصتها أن تكون التجربة الجمالية داخل كيان فرد منعزل عن الجماعة، بل إن تفاعل الكائن الحي مع بيئته هو الذي يسمح له بالتعبير عن ذاته بمختلف الوسائل. وهذا التفاعل كما سبق القول يحدث ما يسميه ديوي بالخبرة الجمالية.

3- الخبرة الجمالية والخبرة الذهنية:

تعد التجربة الجمالية والتجربة الذهنية من التجارب الموجودة في الحياة والتي نحياها باستمرار. لكن الانسان بطبعه دائم التردد والخوف من الفشل، فنجد يذهب إلى تفضيل ما هو عقلي على ما هو واقعي، وهذا ما حدث مع الفلاسفة المثاليين أمثال كانط وديكارت وفولف وغيرهم، الذين رجّحوا كفة العقلاني على التجريبي الواقعي الملموس، الشيء الذي جعل أغلب أنساقهم تركز على ما يجب أن يكون وليس على ما هو كائن، وبالتالي يكون هذا العمل بمثابة إخراج فكرة من الخيال إلى الواقع، وبهذا نكون أمام خبرتين ذهنية وجمالية.

يرى جون ديوي أنه لا يوجد فرق شاسع بين الخبرات الذهنية والخبرات الجمالية بالرغم من أن المواد المستخدمة في الفنون الجميلة عبارة عن كفاءات، والعناصر المستخدمة في العقليات عبارة عن رموز أو علامات تنطوي على انفعالات حافزة للاضطلاع. مما يجعل الخبرة الجمالية في تكاملها تحمل تمايزا جماليا، فالفرق إذن ليس حاسما. وهذا ما يؤكد ديوي بقوله: "لا يمكن أن نميز الخبرة الجمالية تمييزا حاسما عن الخبرة الذهنية، ما دام من الضروري لكل خبرة ذهنية أن تحمل طابعا جماليا، حتى تكون هي نفسها تامة مكتملة.

والواقع أن الخبرة في الاعمال الذهنية أو العملية أو الجمالية هي في العمق تأثير وانفعال، فالأثر الجمالي هو تحقيق رمزي لمجموعة من العمليات النفسية والعقلية. ولهذا نجد الفن يحمل لغة خفية في لاشعور الآخر الذي يحدث لاشعورنا، فالفن يمكننا من التوغل والدخول إلى عالم الذوات والأشياء، وهذا ببساطة يمثل قدرة الفكر على الإحساس بالجمال. يقول جون ديوي: "إننا في الخبرة نتعلم، وحينما نعلم كيف تتكون الخبرة فإننا نعظم أفكارنا واعمالنا مثلما يفعل الطبيب وهو يعالج مرضاه، فهو يتعلم في مهنته حالات الأمراض التي يصادفها، وبالتالي فهو يصنفها ويصف علاجاً لكل حالة من الحالات التي يقف عليها".

فالفنان حين يقوم برسم لوحة معينة ويضع عليها لمساته وتصحيحاته فإنه يعمل من أجل تكامل عناصرها، وإخراجها إلى عالم الوجود تامة مكتملة، وبالتالي فالقيمة الجمالية هنا توجد إلى جانب الشيء. وتتحقق بمراعاة شروط الحرية في التفكير والتنظيم وفهم العلاقات، الأمر الذي يمكننا من التنقل من الخبرة الذهنية إلى الخبرة الجمالية عن طريق الحركة والتأثر والانفعال.

وما دمنا نتحدث عن الخبرة الذهنية، فلا بد من إثارة مفهوم الذاكرة باعتبارها خزاناً لشتى تجاربنا الماضية، وديوي نفسه يركز على هذا الدور المهم الذي تلعبه الذاكرة. فخبرات الإنسان الماضية عادة ما يتم اللجوء إليها حين حدوث مواقف مشابهة حاضراً أو مستقبلاً، وبالتالي فالتذكر في حد ذاته خبرة تحل محل خبرة أخرى، مما يجعل لها دوراً مهماً في عملية الربط بين الخبرات المختلفة، ويجعلها تأتي في صورة متكاملة تمثل الخبرة المنظمة وتتحد هذه الخبرة فيما يقول ديوي بالرجوع إلى تلك المواقف أو الأحداث الهامة التي نشير إليها تلقائياً بقولنا إنها خبرات حقيقية".

بيد أن هذه العودة بالذاكرة والتنقيب عن خبرات ماضية واسترجاعها ما هي إلا محاولة لجعل معرفة الماضي أداة لمعالجة المستقبل معالجة فعالة. ولهذا نجد ديوي يصر على المقاومة في تحصيل الخبرة، لأن في كل خبرة عنصراً مكابدة ومعاونة مما يمكننا من إحداث عملية تركيب وإعادة بناء لا تخلو من الألم والمشقة اللذين هما جزء من الإدراك التام الذي يحقق المتعة واللذة.

4- خاتمة:

لقد استطاع جون ديوي من خلال كتابه الفن خبرة أن يقدم تحديداً للاتجاهات الفلسفية الجمالية وذلك من خلال تقديم نظرية واقعية للفن، وربطه بالخبرة والتجربة باعتبار الفن يزيد من عمق الخبرات واتساعها وهذا يتماشى مع طرح الفلسفة البرجماتية، إذ نجده من خلال كتابه السابق الذكر يبين علاقة الفن بالواقع، ويربطها بجوانب الفاعلية الإنساني الأخرى.

والأساس الذي يبني عليه نظريته هاته هو التعريف الذي يقول بأن الفن خبرة، محاولاً الاقتراب من واقع المجتمع وربطه بالخبرة السوية أو العادية، وهكذا خلع عليه صبغة نفعية عملية وظيفية، وبالتالي صبغ على الخبرات الإنسانية بصفة عامة طابعاً جمالياً.

وبهذا التصور الجديد القائم على الخبرة يكون ديوي قد قام بتجاوز الطرح الأفلاطوني للفن، بالأخص تلك النظرة السلبية التي قامت بإبعاد الفن عن الواقع العملي للأفراد، كما قام برفض الصيغ الإلهامية

والحدسية القديمة والحديثة التي تضع الفنان موضع الأنبياء والملائكة، فالفنان بالنسبة لديوي إنسان عادي اختار الفن كقيمة وعمل في حياته، فالفن صفة إنسانية أساسها الخبرة والتجربة، وعليه رفض كل النظريات المثالية التي أعطت للفن والفنان بناء روحيا، وكذلك رفض جميع النظريات الانفصالية في تفسير الفن والتي تحاول أن تفصل بين الانسان باعتباره كائنا حيا حسيا وعقليا وتجريبيا، والفن كأداة لتنمية وتحقيق القيم الحسية والعقلية والتجريبية، لذلك حاول ديوي إخراج الظاهرة الجمالية من قيود الأذواق البرجوازية التي حصرت الظاهرة الفنية في المتاحف والأديرة. كما نجده قد رفض التمييز بين الفنون وتقسيمها إلى فنون جميلة وفنون تطبيقية، كذلك رفض التمييز بين المادة والصورة، أو أي تقسيم يحاول تجزئة العمل الفني. وبهذا تكون الخبرة الجمالية عند ديوي لا تختلف عن أي خبرة من الخبرات اليومية الأخرى إلا بكونها أكثر نظاما وأدق تركيبا من غيرها، فالخبرة الجمالية تتميز بقدرتها على التنسيق والتنظيم بين مختلف الدوافع والمتطلبات الإنسانية. وفي النهاية يمكن بلوغ اللذة والتوازن والمتعة. كما نجده يرى بأن الفن ليس مجرد محاكاة للواقع، بل إن الفن هو العمل الفعلي التجريبي الذي يحاول أن يكشف عن مكامن الفجوات أو المتناقضات بين الانسان والمجتمع والبيئة، وما أخذه على عاتقه هو إخراج الفن من قوقعة الماضي المثالي إلى الواقع العملي المساهم في تطوير الحضارة وتوثيق الصلة بها، فلا حضارة دون فن على حد تعبيره.

